

الفرج بعد الشدة

[396] فاعذروني فقال جعفر: أنت معذور ونهض فنهضت والنخاس فلما قدمت الحمير لنركب دنوت منه فقلت: يا سبحان الله! مثلك في جودك ترى هذه الكرامة ولا تنتهر الفرصة فيها والله! لقد تقطع قلبي على الفتى فقال: ويحك وقلبي والله! ولكن غيظي من فوت الجارية منعني من التكرم عليه فقلت: فأين الرغبة في الثواب فقال: صدقت والله! ثم التفت إلى النخاس فقال له: كم كان الخادم سلم إليك عند ركوبنا لثمنها قال: ثلاثة آلاف دينار قال: فأين هي؟ قال: مع غلامي فقال لي وللنخاس خذاها وادفعها إلى الفتى وقولا له يكتسى ويركب ويجيئني لاحسن إليه وأستخدمه فرجعت إلى الفتى وأنا أبكى فقلت له قد عجل الله عزوجل عليك بالفرج ان الذي خرج من عندك هو الوزير الامير جعفر بن يحيى البرمكى وقد أمر لك بهذا وهو يقول لك كذا وكذا قال: فصعق حتى قلت قد تلف ثم أفاق فأقبل يدعو ويشكرني فركبت فلحقت بجعفر فأخبرته فحمد الله عزوجل على ما وفقه له وعاد إلى داره وأنا معه فلما كان العشاء جئنا إلى الرشيد فأخذ يسأل جعفر عن حاله في يومه وهو يخبره بالامور السلطانية ثم فاضه فيما سوى ذلك إلى أن قص عليه حديث الفتى والجارية فقال له الرشيد: فما عملت فأخبره فاستصاب رأيه وقال: وقع له برزق سلطاني في رسم أرباب النعم في كل شهر كذا وكذا واعمل بعد ذلك ما شئت فلما كان من الغد جاءني الفتى راكبا بثياب حسنة وهيئة جميلة وإذا هو أحلى الناس كلاما وأتمهم أدبا فحملته معي إلى جعفر وأوصلته إلى مجلسه فأمر بتسهيل وصوله إليه وخلطه بحاشيته ووقع له عن الخليفة بما كان رسمه له وعن نفسه بشئ آخر وشاع حديثه بالبصرة وفي أهل العسكر فلم يبق فيهما متغزلا ولا متطرف إلا أهدى إليه شيئا جليلا فما خرجنا من البصرة إلا وهو رب نعمة سالحة ووجدت هذا الخبر بخلاف هذا على ما ذكره أبى على بن محمد بن الحسن بن جهور العجمي البصري الكاتب في كتابه " كتاب السمار والندماء ". فزعم أن الرشيد لما حج كان معه إبراهيم الموصلي واقتص الخبر على قريب مما ذكرناه وأن الجارية بدأت فغنت بصوت من صنعة إبراهيم وهو.